



فاطمة بنت ناصر

التراث الشعري في الفكر الإصلاحى للشيخ البهلانى

كتبت الأكاديمية والمستعربة الروسية فيكتوريا زاريتوفسكايا Victoria Zarytovskaya ورقة بحثية مهمة حول المنطلق الإباضى لتراث أبى مسلم البهلانى، نشرتها مجلة لوغوس (LOGOS) الليتوانية في عددها الأخير ١٠٥. وقد وجدت الباحثة أن نسبة الثلثين ٣/٢ من قصائد البهلانى هي ذات طابع دينى إصلاحى ومسلك الاعتراف بخطاياهم وطلب المغفرة قد سخر له في بعض قصائده ٩٠ بيتاً، وبحسب الباحثة فهذا يعكس رغبته الصميمة والصادقة في الإصلاح على المستوى الشخصى والمجتمعي.

الإسلام ومنازة العلم في وقتها، ولعدم وجود تعليم ومدارس نظامية فقد تتلمذ على يد الشيوخ، وقد حظي بتعليم ومصاحبة أبرز رجالات العلم والدين في ذلك الوقت ومنهم:

صالح بن علي الحارثي

راشد بن سيف بن سعيد للمكي

ماجد بن خميس العبري

في سن العشرين غادر البهلانى إلى زنجبار برفقه والده الذي عين قاضياً هناك. وأصبح لاحقاً قاضياً كأبيه وعينه السلطان حمد بن ثويني بن سعيد مستشاراً له. وقد عمل البهلانى مُرافقاً لسلطين زنجبار منذ (١٨٩٢ وحتى ١٩١١). وقد قال فيهم الشعر وكتب عنهم وأبرز ما كتبه هو كتاب رحلته لشرق أفريقيا برفقه السلطان حمود بن محمد بن سعيد.

البهلانى متفرغاً للإصلاح

بعد خروجه من بلاط السلطة في زنجبار تفرغ البهلانى لمسيرة الإصلاح حيث كانت زنجبار مهداً للتطور ورغد العيش بينما البلد الأم عمان كانت تعيش في ضنك وضيق من الحال. وقد حاول البهلانى عبر الصحافة في زنجبار إيصال صوت إباضية الخارج إلى إباضية الداخل العماني.

وفي عام ١٩١١ أصدر البهلانى صحيفة النجاح من زنجبار بالشراكة مع رفيقيه الشيخ أحمد بن حمود الحارثي والشيخ أحمد بن سيف الخروصي، وشعارها قوله تعالى: «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ». كانت الصحيفة قليلة التعرض للسياسة حتى مسك زمامها الشيخ ناصر بن سليمان المكي. الذي انتقد من خلالها بشدة نشاط الإنجليز في الخليج العربي وسمى فيها شخصية بلفور ببلفور الدموي. وقد أغلقت الصحيفة في ١٩١٤ ونفي المكي إلى الهند. وقد استمر البهلانى في تواصله مع المصلحين في شتى الدول العربية خاصة المصلحين الإباضيين ومنهم: الجزائري محمد بن يوسف أطفيش والليبي سليمان باشا الباروني والليبي المصري المولد قاسم سعيد الشماخي والمصطفى رياض باشا رئيس وزراء مصر ٣ مرات.

وتختم الباحثة بأن انغلاق الداخل العماني حتى عهد السلطان سعيد بن تيمور غيب عن العالم شخصيات فكرية عظيمة عاشت وازدهرت تجربتها خارج عمان.

كما أدرجت شخصية الطبيب والفيزيائي العماني أبو عبدالله الأزدي (ابن الذهبي)

٢٠١٩ الشاعر أبو مسلم البهلانى

أسباب الاهتمام الخاص بتراث أبى مسلم البهلانى

بحسب الباحثة، فإن هناك عدة أسباب تدعو للاهتمام بتجربة أبى مسلم وهي :

أولاً: ساهم بشكل كبير في تطور الفكر الإباضى وأيديولوجيته.

ثانياً: عكست أشعاره التنغم بين الفكر الإباضى والحركة السياسية والاجتماعية

ثالثاً: نتاجه الفكري كشف عن مراحل تطور تاريخية للمجتمعين العماني والزنجباري - بوصفه تابعاً لعمان لفترة طويلة- وكيف أثر تطور المجتمعين في تشكيل صورة الفرد العماني الحالي.

رابعاً: أعمال البهلانى ساهمت في تطوير ونهوض الحركة الأدبية العمانية، كما أن أسلوبه المميز الذي جمع بين الأدب والدين والسياسية والتعليم عكس الدور الذي لعبه الدين في الأرض العمانية وفي المنطقة بشكل عام وعلى المجتمع بشكل خاص.

الإباضية المعتقد والمحرك

للعقيدة الإباضية ارتباط وثيق بالسياسة، فقد نشأت في ظل صراع يتعلق بالحكم والسياسة وخروجهم على جماعة كبيرة من جمهور المسلمين. وهذا من وجهة نظري دليل على قوة وصلابة هذه العقيدة التي لا تقبل في معتقدها لومة لائم وإن كان معارضها أقرب منهم لبيت النبي قربة ونسباً. عن هذا تقول الباحثة إن الإباضية صفت من قبل الكثير من الباحثين كأكثر الفرق الإسلامية ديموقراطية وثورية وشعبية. وتستعرض الباحثة عدداً من مبادئ الفكر الإباضى التي تميزه عن غيره من المذاهب منها:

مسألة اعتقادهم بتخليد المصّر على الكبيرة في النار.

تعيين إمام المسلمين لا يخضع لقبيله ولا لتورث، فالرسول لم يعين خليفته وترك الأمر لشورى الجماعة.

البهلانى شاعر وقاض في بلاط السياسة

ولد البهلانى في ١٨٦٠، وكان والده قاضياً في نزوى بيضة

وسنقوم بتلخيص هذه الورقة البحثية، لما فيها من أهمية ليس فقط لأنها معنية بشخصية عُمانية فذة، ولكن بوصفها مثالاً على كيفية تناول الباحثين من غير العرب للشخصيات العربية والإسلامية. وتتضاعف أهمية هذه الورقة كذلك كونها تتناول شخصية إسلامية من المذهب الإباضى الذي قلما يتم تناوله وبحثه. ولعل اختيار اليونسكو لأبى مسلم كشخصية مؤثرة عالمياً في عام ٢٠١٩ سيُسهم في رؤية المزيد من الأوراق البحثية حوله وحول غيره من الشخصيات الفكرية العمانية المظلومة على الصعيد العالمى.

عمان النائية تحضر للساحات الدولية

تقول الباحثة إن عُمان من الدول المنعزلة في محيطها الشرق الأوسطي، وهذا ليس بوليد اليوم ولكنه يعود لحقب بعيدة للفترة الأموية وما بعدها مع استثناءات بسيطة بين حين وآخر. ويلعب المذهب الإباضى دوراً بارزاً في تشكيل حضور عُمان السياسى وكذلك في رسم سمات الشخصية العمانية، الغالب عليها طابع المسالمة والنأي عن المشاكل. وقد حافظت عُمان على حذرهما من التواصل مع العالم الخارجى حتى عهد قريب وهو عهد السيد سعيد بن تيمور - والد السلطان قابوس - رحمهما الله-. ورغم الانفتاح الذي أتى بعهد السلطان قابوس إلا أن حضورها ظل خجولاً وهادئاً يتسم بالعمل الصامت وعدم التدخل في شؤون الغير.

اليونسكو تكشف عن جواهر العقول العمانية

قامت اليونسكو خلال السنوات الماضية بالاحتفاء بشخصيات عُمانية فذة، عبر إدراجها ضمن قائمة الشخصيات المؤثرة عالمياً وهذا سوف يسهم في زيادة البحوث العلمية العالمية التي تسلط الضوء على إسهامات عُمان الحضارية. ومن هذه الشخصيات:

في ٢٠٠٦ - صاحب معجم العين ومؤسس علم العروض العماني الخليل بن أحمد الفراهيدي.

في ٢٠١٣ الطبيب العماني راشد بن عميرة الذي عاش بين القرنين ١٥-١٦.

في ٢٠١٥ الشيخ العالم نور الدين السالمي وهو مؤرخ وعالم موسوعي.